@ 462 @ الانقياد له . ^ (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا * قال أرأيتك ه ذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا * قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزآؤكم جزاء موفورا * واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا * إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا) ^ ينبه تبارك وتعالى عباده على شدة عداوة الشيطان ، وحرصه على إضلالهم ، وأنه لما خلق ا آدم ، استكبر عن السجود له ، و ^ (قال) ^ متكبرا : ! 2 2 ! أي : من طين ، وبزعمه ، أنه خير منه ، لأنه خلق من نار . وقد تقدم فساد هذا القياس الباطل من عدة أوجه . فلما تبين لإبليس تفضيل ا لآدم ^ (قال) ^ مخاطبا : ! 2 2 ! أي : لأستأصلنهم بالإضلال ، ولأغوينهم ! 2 2 ! عرف الخبيث ، أنه لا بد أن يكون منهم من يعاديه ، ويعصيه . فقال ا له : ! 2 ! 2 واختارك على ربه وليه الحق . ! 2 2 ! أي : مدخرا لكم ، موفرا جزاء أعمالكم . ثم أمره ا أن يفعل كل ما يقدر عليه من إضلالهم فقال : ! 2 2 ! ويدخل في هذا كل داع إلى المعصية . ! 2 2 ! ويدخل فيه كل راكب وماش في معصية ا ، فهو من خيل الشيطان ورجله . والمقصود أن ا ابتلى العباد بهذا العدو المبين ، الداعي لهم إلى معصية ا ، بأقواله وأفعاله . ! 2 2 ! وذلك شامل لكل معصية ، تعلقت بأموالهم وأولادهم ، من منع الزكاة والكفارات ، والحقوق الواجبة وعدم تأديب الأولاد ، وتربيتهم على الخير ، وترك الشر ، وأخذ الأموال بغير حقها ، أو وضعها بغير حقها ، أو استعمال المكاسب الردية . بل ذكر كثير من المفسرين ، أنه يدخل في مشاركة الشيطان في الأموال والأولاد ، ترك التسمية عند الطعام والشراب والجماع . وأنه إذا لم يسم ا في ذلك ، شارك فيه الشيطان ، كما ورد فيه الحديث . ^ (وعدهم) ^ الوعود المزخرفة التي لا حقيقة لها ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : باطلا مضمحلا ، كأن يزين لهم المعاصي والعقائد الفاسدة ، ويعدهم عليها الأجر ، لأنهم يظنون أنهم على الحق . وقال تعالى : ! 2 2 ! . ولما أخبر عما يريد الشيطان أن يفعل بالعباد ، وذكر ما يعتصم به من فتنته ، وهو عبودية ا ، والقيام بالإيمان والتوكل قال : ! 2 2 ! أي : تسلط وإغواء ، بل ا يدفع عنهم بقيامهم بعبوديته كل شر ، ويحفظهم من الشيطان الرجيم ، ويقوم بكفايتهم . ! 2 2 ! لمن توكل عليه ، وأدى ما أمر به . ! 2 2 ! يذكر تعالى : نعمته على العباد ، بما سخر لهم من الفلك ، والسفن ، والمراكب ، وألهمهم كيفية صنعتها ، وسخر لها البحر الملتطم ، يحملها على ظهره ، لينتفع العباد بها في الركوب

والحمل للأمتعة ، والتجارة . وهذا من رحمته بعباده ، فإنه لم يزل بهم رحيما رؤوفا ، يؤتيهم من كل ما تعلقت به إرادتهم ومنافعهم . ومن رحمته الدالة على أنه وحده المعبود ، دون ما سواه ، أنهم إذا مسهم الضر في البحر ، فخافوا من الهلاك ، لتراكم الأمواج ، ضل عنهم ما كانوا يدعون من دون ا ، في حال الرخاء من الأحياء ، والأموات ، فكأنهم لم يكونوا يدعونهم في وقت من الأوقات لعلمهم أنهم ضعفاء ، عاجزون عن كشف الضر ، وصرخوا بدعوة فاطر الأرض والسموات الذي يستغيث به في شدائدها ، جميع المخلوقات ، وأخلصوا له الدعاء والتضرع في هذه الحال . فلما كشف ا عنهم الضر ،